Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (4), Issue (2) August(٢٠٢٤)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

تمكين المرأة في رواية (مشروع أومّا) للطفية الدليمي

أ.م.د. سولاف مصحب مهدي

جامعة النهرين- كلية العلوم السياسية

Empowering women in the Novel (The Uma Project) by Lutfia Al-Dulaimi

:Assistant Professor
Sulaf Mushab Mahdi
Al-Nahrain University - College of Political Science
Sulaf_m.mahdi@yahoo.com

الخلاصة:

تقدم رواية (مشروع أومّا) للروائية والكاتبة لطفية الدليمي أنموذجاً ملهماً للمرأة القوية ، فهي تغذي فكرة التمكين والأمل بالخلاص بالاعتماد على الجهود الفردية لأبناء قرية (الصافية) ، إذ تنطلق الطاقات الكامنة لتغدو مشروعاً لاجتراح حياة جديدة بعيدة عن الصراعات والحروب أو الاعتماد على الآخر في التنمية والنهوض عبر التركيز على الشخصية النسائية التي تتكفل بالمشروع والتعهد بإدامته . ولطفية الدليمي بوصفها من أكبر المدافعين عن حقوق المرأة تسلط الضوء في روايتها على دور المرأة في تحقيق التغيير وتعزيز تمكينها لتطور المجتمعات ، ومواجهة التحديات الطبيعية والبيئية . عبر تقديم أنموذج للشخصية النسائية القوية والمتمكنة التي تسعى إلى إحداث تغيير في بيئتها المحيطة وتبني فكرة التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع **الكلمات المفتاحية:** تمكين المرأة ، مشروع أومّا ، الرواية ، لطفية الدليمي

Abstract

The novel (The Uma Project) by novelist and writer Lutfia Al-Dulaimi presents an inspiring model for a strong woman. It nourishes the idea of empowerment and hope for salvation by relying on the individual efforts of the people of the village of (Al-Safiya), as the latent energies are released to become a project to propose a new life away from conflicts and wars or dependence on others for development. Progress is achieved by focusing on the female personality responsible for the project and pledging to sustain it. Lutfia Al-Dulaimi, as one of the greatest defenders of women's rights, highlights in her novel the role of women in achieving change and enhancing their empowerment for the development of societies, and confronting natural and environmental challenges. By presenting a model of a strong and empowered female personality who seeks to make a change in her surrounding environment and adopt the idea of solidarity and cooperation among members of society.

المقدمة :

تعد الرواية أداة مهمة وفعّالة للتعبير عن قضايا المجتمع ولاسيما قضايا المرأة ، إذ أخذت المرأة حيزاً مهماً في روايات مابعد الحداثة عبر تصوير تجارب النساء وصراعهن لنيل حقوقهن وأخذت الروايات تواكب التغييرات والتحولات في المجتمعات وفمثلما بدأ دور المرأة يتنامى وتتمكن في الواقع تنامى دورها في الروايات أيضاً وبدأت تظهر شخصيات نسائية فاعلة ومؤثرة في محيطها حتى الشخصيات الثانوية لاتقبع في مربعها وإنما تنمو وتتغير بتأثير الشخصيات الفاعلة ، ورواية (مشروع أوما) من الروايات الرائدة في هذا المجال إذ تقدم نموذجاً متفرداً للمرأة القوية المتمكنة التي تحاول تغيير ماحولها للوصول إلى الخلاص المرتجى .وتأتي أهمية البحث من كونه من الدراسات القليلة التي تتناول تمكين المرأة بأبعاده النفسية والاجتماعية والاقتصادية في السياق الروائي إذ لم يقع بين أيدينا قبل كتابة البحث دراسات عن تمكين المرأة في الأدب على الرغم من كثرة الدراسات النقدية التي تتناول قضايا المرأة ومشكلاتها لكنها لا تقف على ثيمة التمكين وقوة الشخصية النسائية وقدرتها في الروايات لعل ذلك بسبب إن أغلب الروايات تقدم شخصيات نسائية مهمشة غير فاعلة وغير متمكنة اجتماعيا ونفسياً واقتصادياً ، نستثني من كلامنا ما وقع بين أيدينا البحث الموسوم بـ (تمكين المرأة بين عجلة المجتمع

والأقلام الروائية : دراسة في روايات ما بعد الحداثة العراقية) للباحثة (نهى جعفر عوفي) منشور في مجلة جامعة دهوك ، المجلد ٢٦ ، العدد ١ بتاريخ تموز ٢٠٢٣ ، لكن البحث بالرغم من عنوانه فإنه لايتناول ثيمة تمكين المرأة وإنما مشكلات المرأة التي طرحتها روايتا (ساعة بغداد) للروائية شهد الراوي ، و(طشاري) للروائية انعام كجه جي ، أما رواية (مشروع أومّا) فقد تناولتها بعض الأقلام النقدية لكن من زوايا نقدية أخرى تختلف عن موضوع بحثنا ، كما يوفر البحث فهماً ووعياً للأدوار التي تلعبها الشخصيات النسائية في الروايات وكيف يمكن أن تسهم في تحفيز التغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي .يعتمد البحث على منهج التحليل الأدبي والوصفي للوصول إلى فهم شامل لتمكين المرأة في رواية (مشروع أومّا) ، وطبيعة الدراسة الإجرائية التحليلية للنص الروائي جعلها لاتتوغل في الجانب التنظيري لتكون المساحة أرحب للجانب الإجرائي والتطبيقي مستثمرة على نحو تطبيقي بعض مقولات البنيوية التكوينية كالبطل الإشكال ورؤية العالم والوعي الممكن . يبدأ البحث بتمهيد عن مفهوم تمكين المرأة وأهمية الرواية في تسليط الضوء على قضايا المرأة وتمكينها ، يليه مبحثان :

المبحث الأول: الشخصيات النسائية في الرواية : ويكون على محورين:

– شخصيات نسائية متمكنة وفاعلة:

– شخصيات نسائية مهمشة وسلبية:

المبحث الثاني: محددات تمكين المرأة في الرواية : وتتمثل بـ: قوة الشخصية ، و الحق في الاختيار ، و الاعتماد على الذات، التنظيم والعمل الجماعي التعاوني ، تغيير القيم الثقافية والموروثات السائدة (مهارة التخلي) .

الخاتمة .

التمهيد : تمكين المرأة في الرواية

- **مفهوم التمكين : الدلالات والأبعاد** التمكين لغة : مكّن ومكنة والمكنة : التمكن ، تقول العرب: فلان ذو مَكِنة من السلطان أي تَمكُّن ، وفلان مَكين عند فلان بَيّن المكانة ، أي المنزلة. مكنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى . وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه ، وتمكن من الشيء واستمكن ظفر. (منظور، ٢٠٠٨، الصفحات ١١٢– ١١٣) ، و(مَكُن) فلان عند الناس مكانة : عظُم عندهم فهو مكين ، وفي التنزيل العزيز: (قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) (أمكنه) من الشيء : جعل له عليه سلطاناً وقُدرة، و(المُكْنَة): القدرة والاستطاعة ، والقوة والشدة ، و(المَكِنة) التمكُّن والمكانة ، لفلان مَكِنَة : قوة وشدة (إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٩٧٢، الصفحات ٨٨١–٨٨٢) و يقال "هو أمكن من غيره " أي أكثر مكانة وقدرة (معلوف، ٢٠٠٠، صفحة ٧١١) . فكلمة (التمكين) في كتب اللغة تدور حول معنى القدرة على التصرف والهيمنة والثبات والاستقراروقد ورد مصطلح (التمكين) في القرآن الكريم في آيات عدة ، منها: (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) (يوسف، الآية ٢١)، (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) (الكهف، الآية/ ٨٤) ، (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ) (الحج، الآية/٤١) ، (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) (القصص، الآية/٦)، (مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ) (الأنعام، الآية/٦) ، (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (الأعراف، الآية/١٠) ، يقول البغوي في تفسير (مكناكم في الأرض): (المراد من التمكين التمليك والقدرة) (مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود) ، ويرى صاحب تفسير (التحرير والتنوير) في معنى (مكناهم في الأرض) : (ثبتناهم و ملكناهم) (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٣٧/٧) ، والتمكين هو وضع الشيء في مكان وهو يستعمل في الايات الكريمة في معناه الكنائي لا الصريح ، أي أقدرناكم على التصرف في أمور الأرض بما أودعه الله في البشر من قوة العقل والتفكير (عاشور، ١٩٨٤، الصفحات ١٣٧/٧–١٣٨ ،٣٣/٨–٣٤)إذ إن تمكين الإنسان في الحياة الدنيا قرار إلهي ، فقد خلقه وحباه بقدرات عقلية ونفسية وبدنية ، وسخّر له مافي الكون من وجودات وثروات ، ومنحه الإرادة والاختيار ليكون خليفته في الأرض . والخطاب القرآني في قوله تعالى: (ولقد مكناكم في الأرض) و(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض) (لقمان، الآية/٢٠) خطاب موجه لجميع البشر ولايختص بالذكور دون الإناث ، فتمكين المرأة في الحياة كتمكين الرجل ، قرار إلهي يحمله الخطاب القرآني (الصفار، ١٤٤٣ هـ/٢٠٢١م، صفحة ١٥ ، ١٦). والآيات القرانية التي تتحدث عن خلافة الإنسان وتمكينه في الأرض كلها لا تخص الذكور دون الإناث فالأصل في القاعدة الفقهية الإسلامية سلطة الإنسان على نفسه وماله إلا ماخرج بالدليل وهي تشمل الرجال والنساء (العيسى، ٢٠٢٣، صفحة ٣٨٥)تباينت الآراء حول بداية ظهور مصطلح (التمكين) فعلى الرغم من وجوده بالقرآن الكريم فإن ظهوره كمصطلح ارتبط بقضايا حقوق الإنسان والتنمية والعلوم الاجتماعية والاقتصادية ، فقد ظهر (في منتصف ثمانينيات القرن العشرين في عدد من الوثائق والاتفاقيات الدولية التي تعنى بقضايا المرأة ، وكثر تداوله في أدبيات المنظمات الحقوقية ، والمؤتمرات والكتابات الثقافية والاجتماعية) (الصفار، ١٤٤٣ هـ/٢٠٢١م، صفحة ٢٣) ، ذلك إن الحداثة التي تسعى المجتمعات العربية للوصول إليها تقتضي دعم مشاركة المرأة في الحياة العامة فأصبح التمكين بديلاً لمفهوم التنمية في أغلب دراسات وبحوث المرأة ؛ لذلك يعد مفهوم التمكين من المفاهيم المؤسسة للتنمية الشاملة (عشي، ٢٠٢٠،

صفحة ع٣٤/١٤)ويقصد بمصطلح (تمكين المرأة): (إتاحة الفرصة للمرأة لكي تحدد خياراتها بنفسها ، فيما يرتبط بشؤون حياتها الخاصة ، وأن تشارك في الحياة العامة إلى جانب الرجل ، في ميادين المعرفة والتنمية الاقتصادية، والعمل السياسي ، والنشاط الاجتماعي) (الصفار، ١٤٤٣ هـ/٢٠٢١م، صفحة ٢٣) ، وإذا كان هذا التعريف يحمل معنى الدعم للمرأة لا سيما من السلطة ، فإن ثمة تعريفات أخرى للتمكين تؤكد أهمية منح المرأة القوة والقدرة (والقوة هنا تعني أن يكون للمرأة كلمة مسموعة ولها القدرة على التحليل والابتكار والتأثير في القرارات الاجتماعية المؤثرة على المجتمع ككل وأن تكون موضع احترام كمواطنة متساوية ولها اسهاماتها على كل المستويات في المجتمع ، وإدراك قيمتها ليس فقط في المنزل بل في المجتمع) (سعال, عاشور فضيلة ، سمية) يعد عنوان تمكين المرأة معلماً مهماً في مسيرة الإنجازات البشرية في العصر الحديث ، فقد كانت المرأة منذ عصور تعيش على هامش الحياة التي يتفرد بإدارتها الرجل بينما تعيش هي معطلة الإمكانات والقدرات، على الرغم من وجود معالم رؤيوية إنسانية منصفة للمرأة تدعو إلى مشاركتها وتمكينها ، وقد أتيحت للمرأة في العصر الحديث فرص التعليم والعمل والمشاركة في مختلف مجالات الحياة ، مثبتة جدارتها وكفاءتها في تولي المهام والقيادة والإدارة التي لا تقل عن كفاءة الرجل (سعال, عاشور فضيلة ، سمية، الصفحات ١٠-١١) .

- **أهمية الرواية في تسليط الضوء على قضايا المرأة وتمكينها** شهد السرد العربي الحديث صعوداً لافتاً لشؤون المرأة وتمكينها الذي جاء استجابة للوعي الأنثوي والمكانة المتنامية للمرأة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . فللسرد بصورة عامة والرواية على وجه الخصوص أهمية ودور فعّال في تسليط الضوء على المرأة وقضاياها الراهنة ، عبر تصوير تجارب النساء الشخصية لتكون نموذجا ومثالا يحتذى ، وتكون شخصية المرأة المهمشة في الرواية صوتاً للمرأة المهمشة والضعيفة وصوتاً لمن لاصوت له ، أو قد تكون شخصية المرأة القوية والمستقلة في الرواية تحدياً ونقداً للبنيات الاجتماعية والثقافية والفكرية الذكورية التي تمارس التمييز ضد المرأة ، فلجأت روايات مابعد الحداثة إلى كسر القوالب التقليدية والنمطية لصورة المرأة وتقديم قوالب أخرى استثنائية وبعيدة عن النمطية ، ليصبح الهامش في الواقع مركزاً في السرد ، (فلم تعد المرأة رهينة الشخصية التي يرسمها لها الكتّاب الرجال ، بل صار لها صوتها لترسم صورتها الخاصة بعيداً عن النمطية ، وتجاوزت المرأة ذاتها لتكون عنصراً فاعلاً في الأحداث ونحت الأفكار والتصورات الكبرى للمجتمعات والسياسات وغيرها ، ما خلق خطاباً نسوياً أكثر عمقاً وتجذراً) (هناوي، ٢٠٢٤/٣/١٠) ، وتكون الرواية أداة للتوعية بقضايا المرأة وشؤونها ، ودفع القراء للتعاطف مع الضحايا والإعجاب بنموذج المرأة القوية ، فالروايات التي تصور نجاحات النساء وقوتهن في مواجهة التحديات تقدم إلهام التغيير للنساء واتخاذ خطوات ايجابية وتشجعهن على السعي والعمل لتحقيق طموحاتهن . كما إن تمكين المرأة في الأدب يسهم بشكل فعّال في تمكينها في الواقع ؛ لذا (أخذت الرواية النسوية تمنح المرأة دوراً فعالاً في النصوص الأدبية بوصفها عاملاً منتجاً في المجتمع ، فضلاً عن الأفكار والرؤى المطروحة التي كسرت النمطية المعهودة عن المرأة ... وعلى الرغم من وجود العديد من العقبات التي اعترضت المرأة لكنها تمكنت أن تكسر الحواجز المصطنعة، وتهيئ لها أرضية ملائمة للارتقاء بوضعها) (عليوي، ٢٠١٨، صفحة ٣٤٩) ، إذ (تعد الرواية – بدءا من أول رواية كتبتها امرأة وهي الأميرة دي كليف لمدام لافيت وانتهاء بآخر عمل روائي يكتب بقلم امرأة – أهم الوسائل التي من خلالها تبلور المرأة فكرها وفي إطار تتجلى فيه النسوية العمومية ومعها تتوضح خصوصية المرأة ، كاتبة كانت أو شخصية فتتأكد حقيقتها واقعاً ومجازاً) (هناوي، مجلة الجديد، ٢٠٢٠/١٢/٢) وتعد الرواية أيضاً منصة مهمة للنساء الكاتبات لتقديم أفكار ووجهات نظر ورؤى نسائية تغني الأدب ومن ثم تثير الحوار والتفاعل والنقاش حول قضايا المرأة في المجتمع وقد اهتم السرد العراقي منذ بداياته وإلى يومنا هذا بالمرأة وشؤونها على الرغم من اختلاف توجهاتهم ورؤاهم وطريقة تقديمهم للمرأة فإن الكثير منهم لم يكن متصالحاً مع القوى التحتية للمجتمع وكتبوا بصورة نقدية غير متوافقة مع الأنظمة التي شملوها بأعمالهم فمنذ البدايات التي تمثلت ب(محمود أحمد السيد ١٩٠٣- ١٩٣٧) الذي نشر أول قصصه في عشرينيات القرن الماضي الذي اهتم في أدبه بالمرأة ناقداً أولئك الرجال الذين خذلوها والآباء الذين تعاملوا معها كأنها قطعة أثاث تباع وتشترى ، ولعل السيد أول من خاض في مفهوم (العنف ضد المرأة) ، أما (عبد الحق فاضل ١٩١١- ١٩٩٢) فقد اهتم بالصورة المتخيلة للمجتمع المتكافئ بين الرجل والمرأة مع التزام قطعي بالمقاييس الأخلاقية ، ويُوصَف (غائب طعمة فرمان ١٩٢٧- ١٩٩٠) بأنه أوائل الروائيين العراقيين الذين سجلوا لواقع المجتمع العراقي عبر عقود متتالية من الزمن ابتداءً من الأربعينيات حتى السبعينيات وحظيت المرأة باهتمامه في كتاباته فقد أسند لشخصية (سليمة الخبازة) دور البطولة في أهم وأشهر روايته وهي (النخلة والجيران) فضلاً عن تسليطه الضوء على التحول في نظرة المجتمع إلى المرأة بتغير الأنظمة والأزمنة في رواياته الأخرى مثل (المخاض) و(المركب) ، كما تعرض الكاتب(فؤاد التكرلي ١٩٢٧- ٢٠٠٨) في رواياته لقضايا عدة تخص المرأة ضلت بعيدة عن البحث كالعذرية وزنا المحارم وغسل العار ...الخ (الدعمي، ٢٠٢٣) . ومن ثم أخذت المرأة وشؤونها حيزاً مهماً في النتاجات السردية ولاسيما الروائية لتتأرجح شخصية المرأة بين الضعيفة والمغلوب على أمرها والقوية التي تواجه التحديات ، وظهرت ثيمات جديدة عن المرأة الوحيدة التي فقدت الرجل في حياتها بسبب الحروب والانقلابات السياسية وغيرها والكاتبة لطفية الدليمي تعد علامة فارقة في السرد العراقي في إسهامها بنشر الوعي حول قضايا المرأة وحقوقها وتمكينها ، وهي تختلف عن غيرها بتفردها بمشروعها الثقافي وفكرها التنويري

فهي تكتب عن المرأة المثقفة التي تواجه أقدارها بنفسها وتواجه الحياة بقلب رجل وعاطفة امرأة ، والبطلة في معظم سرديات لطفية الدليمي امرأة مثقفة قارئة لديها حس فني وموسيقي تعشق الموسيقى الكلاسيكية والفنون الجميلة والآداب فضلاً عن كونها امرأة وحيد تواجه الحياة بقلب رجل ... فمثلاً في مجموعتها القصصية (ما لا يقله الرواة) تتحدث عن المرأة التي تنتظر الرجل المختفي في دوامة الحرب ، وفي (عالم النساء الوحيدات) فإن المرأة وعالمها هي الثيمة الأساس والمرتكز الذي تقوم عليه الأحداث المرأة التي تعاني الوحدة وتواجه الحياة وتحدياتها ، وفي (سيدات زحل) فإن البطلة (حياة البابلي) هي من تتولى سلطة السرد بوصفها صوتاً أنثوياً فاعلاً يقاوم تشوش الذاكرة التي انهكتها الحروب والموت عبر تداعي الأسئلة والذكريات لتروي سيرة ناس ومدينة .وتدور أحداث رواية (مشروع أومّا) في قرية متخيلة من قرى العراق تدعى قرية الصافية ، تعاني هذه القرية كبقية القرى والمدن ترديا في الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والبيئية ، فتقوم بطلة الرواية (زهيرة الصافي) – وهي من عائلة الصافي التي تملك معظم أراضي القرية ولديها سطوة ونفوذ على أبناء البلدة – بالتخطيط لإنشاء مشروع تنموي متكامل زراعي صناعي بيئي تعليمي للنهوض بواقع القرية وقد نجحت بالتعاون مع مجموعة من الشباب يملكون وعياً وإحساساً عالياً بالمسؤولية ، و يمر فريق المشروع خلال رحلته بتحديات وصعوبات عدة يتجاوزونها بالعمل الجماعي المنظم وبإيمانهم بفكرة الخلاص والاعتماد على التمويل الذاتي والرجوع إلى بدائل صيقة للبيئة ، و(أومّا) هو اسم لمدينة سومرية تعد من أهم العواصم الحضارية التاريخية إذ قام ملكها بتوحيد الدويلات الداخلية وبناء مدينة موحدة لمواجهة التحديات والمخاطر الخارجية بجهود وإدارة ذاتية .

المبحث الأول: الشخصيات النسائية في الرواية :

تقدم رواية (مشروع أومّا) نوعين من الشخصيات النسائية ، شخصيات نسائية متمكنة وقوية ومؤثرة في محيطها وفاعلة في السرد وتطور الأحداث ، وشخصيات نسائية ثانوية ضعيفة ومهمشة أو سلبية غير فاعلة وغير مؤثرة في محيطها .

شخصيات نسائية متمكنة وفاعلة:تقدم رواية تعد شخصية (زهيرة) وجدتها (فوزية الصافي) من الشخصيات النسائية المتمكنة والقوية والمستقلة اقتصادياً واجتماعياً، شخصيات فاعلة ومؤثرة في محيطها وتأخذ على عاتقها تمكين الشخصيات النسائية الأخرى ، فهي شخصيات مستديرة ونامية تدفع بأحداث الرواية للأمام وتمتلك كل أبعاد الشخصية المتمكنة ، و يصف الراوي العليم شخصية (زهيرة) من وجهة نظر الرجل (ابراهيم) حبيبها وهي تقنية قصدية من الكاتبة لكسر الصور النمطية التقليدية في ذهن الرجل للمرأة وإعادة تشكيل تصورات اجتماعية حول قدرات النساء وإماكاناتهن :(يذكر منذ صباهما البعيد أنها كانت تدهشه وتثير عجب مَن حولها بتوقعاتها المذهلة ، كانت تتنبأ بالمطر وتُحَذر من حدث قد يجيء مفضياً إلى كوارث محتملة ، نسي أن زهيرة تمتلك بصيرة العرافات ساكنات البراري المتوحدات مع الريح وحركة الأفلاك ، كاشفات البشائر والنُذُر) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١١) ، وتحمل (زهيرة) ملامح جدّتها (ببشرتها السمراء وملامحها الحادة الجميلة وشعرها الأسود الطويل) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٠) ، وتحمل كذلك بعض صفاتها لاسيما حبها للطبيعة والبراري لها رائحة حديقة ، رائحة نباتية رائحة ورد جوري وورق نارنج ونعناع وطلع نخيل لأنها تحيا بين النباتات والأشجار والعشب وتشرف على قطاف الورد مع العاملات (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦١) ، ويصف الراوي العليم عادات شخصية البطلة (زهيرة) بأنها تبدأ يومها قبل الجميع كونها تتمتع بصفات متفردة وبعلاقة خاصة بالطبيعة والبيئة : (لم تكن الشمس قد غمرت الأرض بعدُ ، لكن زهيرة الصافي أدركت أن نهارها بزغ قبل نهار الآخرين، تدفق الضوء في عظامها وسرت رعشة نار في لحمها المستفيق... كل صباح تتفقد الحقول وهي تمضي إلى معمل (ماء الورد) لتشرف على العاملات وهن يضعن الورد الجوري في الغلايات الكبيرة ويتابعن عملية التقطير والتعبئة ، لابد لها قبل الشروع بالعمل أن تلقي نظرة على الحقول المحروقة..) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٢ ، ١٣ ، ٥٥) ، هي شخصية عملية وجادة لاتحب الثرثرة كبقية النساء فهي لاتتحدث كثيراً (تظن أن الكثير من الكلمات تُحدِث اختلالاً في توازن العقل ؛ لكنها أحبت الحديث مع حبيبها إبراهيم ، الكلمات مع سواه كانت عبئاً وضلالاً ، مع جدتها تضيع الكلمات بين توافقات وتناقضات ، مع الآخرين تبدو الكلمات زائدة عن اللزوم ، معه –حسب– وجدت الكلمات سبيلاً لتكون في مواقعها التي قيلت من أجلها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٩) . ويكشف الحوار بين (زهيرة) وجدتها طبيعة شخصيتها الفاعلة والمؤمنة بقيمة العمل والمبادرة للنهوض بواقع قريتهم المزري إذ تقول لها الجدة كلما رأتها مهمومة بأمر القرية:

(–ستعود القرية إلى سابق عهدها .

– لاشيء ينهض بذاته ياجدتي .

– آمني بالأمر وسوف يحدث .

– الايمان وحده لا ينبت الزرع ولا يفجر عيون الماء ، الجفاف أتى على أكثر من نصف المزارع والبساتين ، لابد من بشر يبادرون ، لابد أن نفعل شيئاً ، اعتاد الناس هنا راحة الاتكال على آخرين يحلون مشاكلهم) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤) ، كما يظهر الحوار الطويل بينهما قوة شخصية (زهيرة) وفاعليتها عبر تمسكها بأرضها وقريتها ورفضها الزواج من الرجال الأغنياء الذين يتقدمون لخطبتها من خارج القرية (– مستقبلي هنا ياجدتي ،

كفي عن محاولاتك ، هذا ثالث مشهد فاشل تكررينه وتعرضين عليّ رجلاً مختلفاً كل مرة ، اعتبرت الأمر في المرات السابقة حدثاً عابراً ، الآن تيقنت أنك تحاولين عقد صفقة مشينة باسمي .

– كفى هذراً ، أنا ولية أمرك ، طالما تمتنعين عن إكمال دراستك في كلية الزراعة لابد أن ...

– أنا ولية أمر نفسي ، كُفي عن التحكم بنا .

– ستعرفين يوماً أنني أعمل كل هذا لحمايتك قبل أن تتورطي في غلطة تقتلني قبل أن تميتك.

– أنت أنشأتني شجاعة لأقول وأفعل ما أؤمن به) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٥) ، وهي شخصية لاتصدق كل مايقال لها فهي تحتكم دائماً إلى العقل والمنطق فالعالم يبدو لها قائم على التشويش والتلفيق والالتباس ، وكل قصة يرويها الآخرون بما يناقضها فكل مايحدث له قصتان؛ لكنها تعلمت من الكتب التي قرأتها أن لا تحتكم لغير العقل . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٥٨)و(زهيرة) بطلة مأزومة لديها وعي عميق يشكل قوة دافعة تحفزها على البحث عن حلول للمشكلات والأزمات والتحديات التي تواجهها ، وفي الوقت نفسه يجعلها تعاني أكثر لأنها تدرك حجم الصعوبات والأزمات التي تمر بها ، فعلى الرغم من كونها شابة من عائلة ميسورة الحال ومرفهة وتعيش قصة حب مع قريبها (إبراهيم) ؛ فإنها شخصية مسؤولة تحمل هموم بلدتها كما تحمل معاناة اليتم وتنشئة الجدة الشاقة لها : (ما أن دخلت البيت حتى انقبض قلبها المنتشي ، نشب في أعماقها صراع بين نور وهاج وقبضة معتمة تطبق على روحها ، نور أضاءه إبراهيم لكنه لم ينجح في إزاحة تلك العتمة التي تكثفت في أعماقها طوال سنوات اليتم والعيش الشاق مع الجدة وتناقضاتها برغم الرفاه الذي يطبع حياة البيت الكبير) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٤) ، وكان لظروف نشئتها الغريبة في كنف جدتها جعلها شخصية قوية ومتفردة ومتمردة على واقعها:(نشأت زهيرة في أجواء الرعب والصراع والمقايضة المشينة ، تعلمت سبل الدفاع عن نفسها من جدتها ومربيتها سنية المسلحتين بالبنادق ، وكان عليها أن تتعلم استخدام الأسلحة بدل أن تنصرف لابتكار الأشياء الجميلة التي تبرع فيها الفتيات ، لم ينقذها من وباء الخوف والتهديد سوى سماع الموسيقى) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٤) ، فهي شخصية متفردة حتى في اختيارتها للموسيقى فعلى الرغم من كونها تعلمت حب الموسيقى من جدتها وعمها وزوجته لكنها لا تأتلف مع الموسيقى الكلاسيكية التي يفضلونها فهي تعدها (موسيقى لعصر عتيق تجاوزه أبناء جيلها ، فضّلت الموسيقى العصرية لأسماء بعينها :كيتارو ، إينيا ، كارونيش ، فانجيليس ، ياني،،،، موسيقى خارجة عن المألوف ولا تخضع لقوالب مستقرة وسياقات رصينة ، وهذا ماوجدته يتناغم مع تمردّها واندماجها بالطبيعة) (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٢٤ – ٢٥) فسماعها للموسيقى العصرية يتواءم مع شخصيتها المتمردة والمختلفة ، فضلاً عن تأثير الموسيقى في بناء شخصيتها القوية والمتمكنة إذ تقول لعمها :(كل ماتعلمته من الكتب رسّخته الموسيقى في وعيي وخففت من ضغوط الواقع على عقلي ، أنقذتني الموسيقى من الاكتئاب والقنوط خلال الأزمات) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٥) فكانت الموسيقى فاعلاً سردياً لتأصيل هوية البطلة الثقافية والنفسية كان لنشأة (زهيرة) يتيمة الأبوين في كنف جدتها ومربيتها (سنية) أثر مهم في شخصيتها الإشكالية والمأزومة التي تعيش في صراع دائم بين واقعها المتناقض وأحلامها في الإصلاح والتغيير ، جعلتها هذه التنشئة فتاة تختلف عن غيرها فهي محاطة بالخوف والتناقضات وتعاني من فقدان عطف الأم وحنوها ، ويصف الراوي العليم تلك التنشئة:(نَبَت الرجال دغلاً من أشجار الخوف في عقل زهيرة عبر ترهيب جدتها والمربية لها ، كانتا تتآمران معاً وتخترعان القصص المروعة ، تخنقان شبابها بالرقابة والتحذيرات حتى ازدهرت غابة الرعب في أعماقها وتشابكت طوال سنوات صباها ومراهقتها ، كانت كل ليلة تتمنى أن تحتمي بأمها وتستعيد مذاق أمومتها المبتورة التي لم تعوضها أمومة الجدة المتناقضة عن فقدانها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٦) ، وعندما كبرت أكثر تحول العالم في نظرها إلى منظومة تناقضات فحب الجدة غير حب الأم المفقودة وحبها لإبراهيم يختلف عن حبها لجدتها ومربيتها ، وماقرأته في الكتب يختلف عما عاشته ، والحياة البرية الجميلة لايدرك الناس أهميتها وعظمتها فهم يجنون خيراتها ويخربونها، لكن الجدة رغم كل تناقضاتها تدفعها لتتعلق بالطبيعة وتؤمن بها وعندها ستمنحها كل عطاياها الطيبات ، والفتيات تسخر من (زهيرة) لأنها لاتستمتع بأموال الجدة وبرفاهية البيت الكبير الذي يحسدونها عليه فهي ترتدي الثياب البسيطة وتأنف عن التزين بالحلي الذهبية (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٢٦ – ٢٧) . هي امرأة برية ضبطت ايقاع حياتها مع ايقاع الطبيعة حتى جسدها يتناغم مع الطبيعة وتستمد قوتها منها تحب أن تلامس قدماها التراب والحشائش لأنها تؤمن بحكمة كتاب الغورو الهندي الذي قرأته:(الأرض تمنحنا الطاقة وهي أمنا ولابد أن تلامس أقدامنا التراب والعشب والطين لنستعيد قوتنا وطاقة الحياة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٥٦) ، فكان لنشأة (زهيرة) في كنف جدتها المرأة البرية العاشقة للطبيعة في أن تصبح كائناً برياً تعيش وسط الحقول والبراري وتعلمت كيف يُنبت البذر وينمو الزرع ويذوي ويموت ، وأدركت وهي تراقب البراعم والأزاهير تتفتح للضوء أن الحياة تولد مع الفجر ، وأن الموت مصير كل شيء وهو صورة مكملة للحياة . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٧)وشخصية (زهيرة) شخصية مستديرة فاعلة ليست انهزامية فمع كل هذه التحديات والتناقضات في حياتها فإنها تملك وعياً ممكناً تطور إلى رؤية للعالم :(وإذا بلغت زهيرة الثامنة عشرة حطمت الطوق وما عاد بوسع المرأتين فرض سطوتها عليها بعد أن أظهرت براعة وتفوقاً في إدارة شؤون البلدة ومعرفة واسعة بالخيل

والزراعة وايجاد حلول سريعة لمشكلات طارئة ، نجت مما حاكته المرأتان من شبكات تخويف وقصص مروعة عن عالم الرجال) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٧) . وتكشف تنشئة (زهيرة) البعد الثقافي لشخصيتها فأساسيات تمكين المرأة هي التنشئة الأسرية ، فقد تلقت البطلة ثقافتها من بيت الجدة الكبير ومكتبته عاشقة للموسيقى ولديها وعي وإدراك معرفي وثقافة موسوعية لاسيما بحضارة البلد وتاريخه الشخصية الفاعلة والقوية الأخرى في الرواية هي الجدة (فوزية الصافي) وتختلف قوتها وفاعليتها عن شخصية (زهيرة) بالرغم من إنها تربت في كنفها واستمدت منها قوتها وثقافتها ، فشخصية الجدة تحمل تناقضات عدة ، تصفها زهيرة : (مخيفة وحنونة ، شرسة ومتناقضة ...، برغم حبي الكبير لها خُضْت صراعات مريرة معها ، تغيرت وظهرت جوانب معتمة من شخصيتها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٠) ، أدارت الجدة (فوزية الصافي) ممتلكات العائلة إثر رحيل زوجها (عبد الحميد يوسف الصافي) وقبل وفاة الزوج فقدت ابنتها الشابة الجميلة (روضة) وبعدها فقدت ابنها (رياض) إثر انفجار سيارة مفخخة في بغداد ، تاركاً ابنتيه التوأم لتحتضن الجدة إحديهما وهي (زهيرة) ، وكانت قبلها فقدت اخيها اسماعيل الذي توفي في شبابه فقد عاشت الخسارات والفقد في وقت مبكروالجدة امرأة برية عاشقة للطبيعة– وهو ماأورثته لحفيدتها زهيرة– لها عاداتها الخاصة والمتفردة فقد اعتادت أن تتجول قبل شروق الشمس على جوادها لتتفقد أملاكها وتطمح بالمزيد وهذه السطوة والطمع نقطة اختلافها مع (زهيرة) وتمد ظلال سلطتها على البلدة وأناسها ، فقوتها نابعة من طبيعتها البرية إذ تقول للزمن : (النساء البريات أمثالي شبيهات النخل العنيد لايَهزِمُهُنّ ترملٌ ولايوهن عزيمتَهُنّ ثكلٌ بأبناء) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٣٣) ، وترتبط (الجدة) بالقرية وأراضيها وحقولها ارتباطاً عجيباً وتقول مخاطبة (زهيرة):(الحياة هبة الله لنا، كل هذه الأرض ، كل هذه الحقول ، كل هذا النخل والشجر ، نعما عليّ أن أحميها وأخدمها ، هذا واجبي أن أصون إرث أهلي ، أنا من عشت عمري كله على هذه الأرض وتللذت بثمرها وتمتعت بأفراحها وتحملت أحزانها ومصائبها.....أحبي كل الطيور والدود والنمل والضفادع والزواحف والقنافذ لتحبك وتألفك ، وقبل كل ذلك أحبّي النخل شجر الحياة) (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٦٦ – ٦٧) ، وتحمل الجدة ثقافة موسوعية عميقة نتيجة قراءات واسعة لمئات الكتب في مكتبة البيت فقد كانت قارئة نهمة لكتب التوحيدي والجاحظ وطه حسين وميخائيل نعيمة وابن رشد ، وبسبب كونها امرأة برية لديها رؤيتها الفلسفية التي تؤمن بأن الموت صيغة أخرى للحياة فقد كانت لاتروق لها المعلقات ولا قصائد الرثاء المنسوبة للخنساء إذ وجدت فيها غلواً في الحزن ، وأحبت شعر المتنبي وقصائد الشريف الرضي وإيليا أبي ماضي ونفرت من شعر الرصافي وعّدته ساذجاً مقارنة بشعر الجواهري ، وشغفتها أعمال بريخت وتوفيق الحكيم ومسرحيات الشاعر الأسباني لوركا (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٩) ، كما اطلعت على كتب الهنود وعلومهم وأساطيرهم المترجمة للعربية ، فقد (قرأت ملحمة (رامايانا) وأجزاء من (المهابهارتا) وكتباً أخرى عن عقائد وعادات السيخ والهندوس وأساليب الشفاء الذاتي ، تعلمت فكرة المانترا والبرانايامًا واليوغا ، ولطالما كانت تنصت إلى موسيقى الموسيقار الهندي (رافي شانكار) وهو يعزف على آلة السيتار) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٧) فهي تنصت كل صباح إلى مقطوعة شانكار الروحية (عشق الصباح) لأنها تؤمن أن هذه الموسيقى تنتشل الروح من عثراتها وتنضو عن القلب غبار الأيام العسيرة ، فضلاً عن سماعها لتسجيلات المقام العراقي المتوافرة في مكتبتها الموسيقية (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٨)وللجدة (فوزية الصافي) دور مهم في صقل شخصية حفيدتها (زهيرة) وتمكينها نفسياً واجتماعيا وثقافياً فقد دربتها على حب الموسيقى والقراءة وأن لاتبدد عمرها في التأسي والحزن على مافقدت وأن لا تحتسب مسبقاً لما سيأتي به الغد فكانت تخاطبها:(عيشي لحظتك ؛ فطالما أنت حية وبصحة جيدة وتُحسنين العمل ويطيب لك الطعام وتنهضين معافاة كل صباح وتجيدين سماع الموسيقى فأنت في نعمة عظيمة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٨) ، هذه الشخصية القوية والمثقفة كانت نتاج تنشئة جمعت بين نمطين من الحياة كونها كانت تتنقل مع والدها بين بغداد وقرية الصافية: حياة الطبقة الوسطى البغدادية التي تعنى بالتعليم والتجارة ، وحياة مُلاك الأراضي المتنورين ؛ لهذا جمعت شخصيتها بين صور متناقضة : صورة الفتاة المترفة التي ترتدي أحدث الفساتين وترتاد السينمات وتشارك في المظاهرات، وصورة الفتاة البرية التي تمتطي الخيول وتمارس الزراعة ، وصورة المرأة القيادية الحازمة التي تدير مدرسة للبنات في قرية الصافية ، فضلا عن إنشائها في سنوات زواجها الأولى مزرعة للورد ومعملاً لتقطير ماء الورد وصناعة بعض العلاجات الموروثة من الأعشاب والزهور (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٨ ، ٦٩) ؛ لذا يمكن تصنيفها بالشخصية المتعددة الأبعاد أو المتناقضة ، فكلما شعرت بوهن الجسد وضعف القلب تغطيه بشراسة المرأة المخيفة وتواصل فرض هيمنها على كل ما حولها (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٩) ، ولعل هذه التناقضات الغريبة بين حب الخير والشر والطمع التي تكتنف شخصيتها تكشف عن طبيعة الحياة التي عاشتها بين فقدانات وفواجع الزمان ؛ فهي بقدر ثقافتها العالية وحبها للقراءة وفطنتها الفطرية واهتمامها بالطبيعة وحبها للزراعة والخيول وماقامت به من دور ريادي بنقل أساليب العيش الحضري للبلدة ، كانت في الوقت نفسه توسع مطامعها وكأنه تعويض عن ظمأ يكتنف سنواتها أو بسبب – كما تفسره حفيدتها زهيرة– إن الناس يُختَبَرون بالمال فتعرف حقيقتهم وجدتها كشفت عن جانبها المظلم عندما خضعت الفلاحين وابتزتهم (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٣) ، هذه القسوة والهيمنة كانت نقطة الخلاف بينها و(وزهيرة) فقد كانت تقف بوجهها عندما تحاول فسخ عقود تأجير الفلاحين لأراضي العائلة بسبب تأخير السداد ، أو عندما حاولت بيع جزء من الأراضي للمستثمرين (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧١ ،٧٢) ، تحمل

شخصية الجدة تناقضات كبيرة فعلى الرغم من قسوتها وسطوتها لكنها أمام ماتتعرض له المرأة من عنف وظلم واعتداء تظهر الجانب الإيجابي بشخصيتها ، فعندما تعرضت البلدة لهجمات إرهابية راح ضحيتها عدد من شباب القرية ورجالها وتم اختطاف تسع فتيات وثمانية من الشباب ، تهاوت على إثرها الأمهات المنتحبات أمام بيوتهن وجزّت الزوجات ضفائرهن ولوّحن بها طلباً للثأر ، أثار ذلك غضب الجدة وصرخت بهنّ:(-كفى جاهلية ، هذا ليس زمن هند بنت عتبة ولا الخنساء ، أعلم مدى حرقة قلوبكن بفقدان الأزواج والأولاد ....علينا العمل جميعاً لتعويض مافقدنا ، لاننتظر من أحد أن يثأر لنا ، فمثلما تركونا للموت فلا أحد سيعيننا على الحياة إلا أنفسنا) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٣٦) فشخصية الجدة القوية المتمكنة تمارس دوراً فاعلاً لتمكين نساء القرية ومساعدة المتضررين من الإرهاب ، فعندما غاصت البلدة في مشاعر الجزع والمهانة والألم (عملت الجدة قدر استطاعتها على بث الأمل واستنهاض الإيمان بقوة الحياة في القلوب الكسيرة ..... دأبت على زيارة البيوت وأرسلت للعوائل المفجوعة المؤن وكل ماهو أساسي لإدامة الحياة ، تحدثت طويلاً إلى النساء وطمأنت الفتيات المرتعبات) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٣٧) ، فالشخصية القوية المتمكنة لا تكتفي بتطوير ذاتها فقط وإنما تؤدي دوراً مؤثراً في تنمية وتطوير الشخصيات الأخرى مثلما تقوم به الجدة من مساعدة نساء القرية الضعيفات والمنكوبات وتأهيلهن نفسياً واقتصادياً ، فعندما قصت (مها) المفجوعة بقتل زوجها ضفائرها تصدت لها الجدة ببث الأمل والإيمان في قلبها مخاطبة إياها:(لحياتك قيمة يامنتهى ، أنت متعلمة وتدركين ذلك ، لاتهدريها في النحيب والحداد ، طفلك هذا الذي تحملينه على ذراعيك يطالبك بالعمل والأمل ، قص الضفائر لا يعيد ميتاً ولايعين حياً) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٣٦) ، تتعرض الكاتبة في روايتها للتحديات التي تواجه المرأة في المجتمعات التي تسيطر عليها التقاليد والأعراف الثقافية الصارمة ، فبعد عودة الفتيات المخطوفات المرعوبات والمحطمات احتجزهن آباؤهن في البيوت ومُنعن من الخروج والعودة إلى المدارس ، فقد تمت معاملتهن كالعبدات الذليلات بينما احتفلت القرية وأقيمت الولائم بعودة الشباب ، وعبر حوار شخصية (الجدة) مع رجال القرية تنتقد الرواية الأنساق الاجتماعية التي تظلم المرأة الضعيفة التي تتعرض للاعتداء :(كل ماستطعتم فعله أنكم عاقبتم بناتكم الضحايا . أهذا هو منتهى رجولتكم؟

- وماذا تريدينا أن نفعل ؟

- أن تحترموا أولادكم وبناتكم بنفس القدر ، لستم مخولين بالقصاص من البنات المُغتصبات ، هذا جنون وانعدام مروءة ، لايحق لكم معاقبة الفتيات على مااقترفه القتلة بحقهن ، ثوبوا إلى رشدكم ، غداً ستقوم الطبيبة بفحصهن وعلاجهن في البيوت ليعاودن الدراسة ، شرفكم ليس في تجريم بناتكم بل في علاجهن ومساعدتهم على النهوض وعودتكم للعمل ، أعجب والله من أمركم ، أنتم تتساوون مع القتلة، بل أنتم أسوأ من ذلك) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٣٩) وعندما رفض الآباء الاستجابة لها اتخذت موقفاً أكثر حزماً لمساعدة الفتيات وتأهيلهن بتهديدهم بالطرد من أراضيها ومن القرية وعليهم أن يختاروا إما إعادة الاعتبار للفتيات أو أن يتركوا القرية. (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٣٩ - ٤٠) ونجحت الجدة وحفيدتها(زهيرة) من مساعدة الفتيات وإعادة تأهيلهن بعد اصطحباهن إلى البيت الكبير وتوفير كل متطلبات إعالتهن وتكفلت الجدة بتعليمهن وتدريسهن في البيت ودفع أجور المدرسات ، وبدأن دورة حياة جديدة وكأنهن في معسكر تدريب على النسيان (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٤٠ -٤١) ، فما قامت به الجدة و(زهيرة) هو تجسيد لدور المرأة القوية التي تحاول تمكين بنات جنسها اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً فبالرغم من قوة الجدة وما يبدو عليها من جبروت فإنها في لحظات تعرض بنات جنسها للاعتداء والاغتصاب تفيض عاطفة على الضحية وتنهمر دموعها وتردد قائلة: (الاغتصاب أفضع ماتتعرض له النساء من دمار وإذلال ، مهما كانت الفتاة قوية فإنها لاتعدو أن تكون فريسة عندما تُتاح للقناص فرصة افتراسها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٥) ، فقد وقفت الجدة وحفيدتها بجانب (علياء) المراهقة المغتصبة التي وجدتها في أحد البساتين بين الحياة والموت بعدما شنت العصابات المسلحة هجومها الثاني على القرية ، وجدتها شبه عارية غارقة في دم نزيفها فكان موقف الجدة ينم عن بطولة وشجاعة لامثيل لها فعندما تمتمت الفتاة بكلمات مبهمة وكأنها تريد القول : دعوني ، لافائدة ، أجابتها الجدة تماسكي ياابنتي وطمأنتها ، وشجعت حفيدتها التي شعرت بالخوف من أن تموت الفتاة بين ايديهما (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٣ ،٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) ، أجابتها الجدة : (لو تركناها هنا ستموت أيضاً وتلتهمها الكلاب والذئاب ، ستعيش، لاتخافي، تشجعي ، مم نخاف ؟ نحن نساء آل الصافي لانخشى أحداً ، إحفظي هذا جيداً) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٤) إن ماقامت به الجدة (فوزية الصافي) من وقوفها إلى جانب الفتيات المغتصبات والمنتهكات نابع من طبيعة شخصيتها القوية والشجاعة التي تحاول تمكين النساء والفتيات الضعيفات ومساعدتهن في الحصول على التعليم والعمل والعيش بكرامة **شخصيات نسائية مهمشة وسلبية:**مثلما قدمت الرواية شخصيات نسائية متمكنة وقوية بالمقابل كان هناك شخصيات نمطية وهامشية ، شخصيات ضعيفة غير فاعلة بعضها قابع في مربعه لايتغير ولاينمو والبعض الآخر شخصيات تتفاعل مع محيطها ويحاول أن يستجيب لمحاولات التمكين والتغيير ، ومن شخصيات النوع الأول (زهور) وهي الأخت التوأم لـ(زهيرة) لكنهما توأم غير متطابق إذ تشبه (زهور) أمها فهي شقراء مثلها ، وتربت في كنف خالتها وداد وزوجها القنصل (يونس المنذري) أكملت دراستها في كلية الطب ، إن الإختلاف الكبير بين التوأم (زهور) و(زهيرة) نابع من اختلاف التنشئة فشخصية (زهور) هي شخصية المرأة النمطية التي يكثر وجودها في مجتمعاتنا ، فتاة جميلة جلّ اهتمامها بمظهرها وتفوقت

في دراستها وأكملت دراستها الجامعية ومن ثم عليها أن تحصل على زوج يليق بمكانتها الاجتماعية . وقد نجحت الرواية في تقديم نموذج المرأة المتمكنة والقوية وإضائتها عبر مقارنتها بنموذج المرأة النمطية . ويذكر الراوي العليم حديث (زهور) لنفسها بسبب غيرتها من (زهيرة) بعد محاولتها لايقاع (إبراهيم) في حبال إغراءاتها لكنه اعترف لها بأنه يحب أختها وتذكرت كيف كانت أختها (زهيرة) مبتهجة ومشرقة الوجه برغم كل ضغوط عملها:(لماذا لاأكون مثلها ؟ لماذا يحبها الجميع ويمتثلون لسطوة شخصيتها ؟ هي لاتملك من مقومات الجمال ما أملكه ، تكتفي بثياب العمل الرثة، لاتتزين ولاتلفت نظرها الأزياء الحديثة والعطور والمجوهرات ؛ فبماذا تسحر الرجال؟ غريبٌ أمرها!أدركت بنوع من الخيبة أن لاجمال الوجه ولا الشعر الأشقر ولا الثياب المبهرة ولا الحلي الماسية وعقود الفيروز وخواتم الزفير بقادرة على منحها جرعة صغيرة من فيوض سعادة أختها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٢٤) ، وبعد صدمتها بقصة حب (إبراهيم) لزهيرة بدأت (زهور) تحوم حول (فيصل) مدرس اللغة الانكليزية والفيزياء وأحد المتطوعين لمشروع إنقاذ قرية الصافية ؛ لكنها عندما تعرفت على (فيصل) ومجموعة المشروع فقدت توازنها السلبي وتزلزل وجودها المستقر فوق الهواء ، فقد وجدت عالماً ومفاهيم أخرى غير عالمها الذي كرست حياتها فيه لتصطاد مالكاً يحميها ويتباهى بها في المجتمع ، فكرت أنها أمضت حياتها تعيش على هامش الحياة ، مهتمة بالأثاث الوثير والملابس والمجوهرات الباهرة التي تثير حسد وغيظ زميلاتها الطبيبات ، لم تنشغل بأي قضية جنبّها والداها أي ميل أو انحياز أو تعاطف لموضوع أو بشر ، حددوا لها هدفها هو أن تعثر على رجل يصلح زوجاً لطبيبة ثرية وعلموها أن مهمتها كيف تكون رقيقة وتقدم السعادة لرجل ، لم تجرب التحدي ، لم تحمل السلاح بوجه العصابات كما فعلت زهيرة وبنات الصافية ، كانت تقبع في مكعب العيب ، ممنوعة من الحلم . فبماذا تحلم وواقعها محط حلم الكثيرات؟ (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٢)وتحاول (زهور) تحطيم مكعب التعاليم وتستنجد بأختها وتعترف لها بأنها تعلمت منها خلال شهور قليلة مالم تتعلمه في عمرها كله، أختها (زهيرة) التي تقول لها : كل إنسان عليه أن يصنع نفسه بنفسه ويرسم طريقه في الحياة ، ويساعد في إنقاذ الآخرين ، لا أحد في مأمن . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٣) وكانت (زهيرة) تحاول أن تغير من طبائع أختها حتى في عاداتها اليومية لكي تستعشر الطبيعة من حولها فتحاول دائماً أن توقضها مبكراً معها ومع بقية الفتيات العاملات معها ، فالكل يذهب للعمل في مشروع إنقاذ القرية مبكراً تقول لها (زهيرة): (ماعندنا في عصر أومّا بنات متكاسلات) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤٤)وكان لـ(فيصل) دور مهم في إفاقتها من غفلتها واكتشافها (غربة ماعاشته طوال سنواتها الست والعشرين من خواء الفكر وضمور العاطفة وانغماسها باثبات تميزها الطبقي وتفاهة التنافس في كل شيء . عرفت أن للحياة وجوهاً أخرى غير تلك التي نشأت عليها...الوجوه الخفية التي كشفها فيصل هناك حنان بلا منّة ، وثقة بلا ارتياب وبساطة بلاتظاهر) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤٩) ، وعندما ذهبت معه إلى بغداد وزارت بيته جربت أن تكون سيدة المكان فقامت بتنسيق الأثاث ونظمت المكتبة ، وجمعت الملابس الملابس المتسخة لتنظيفها ، بينما لم تكن سيدة نفسها في بيت أمها وأبيها فكيف تكون سيدة المكان؟ كانا يعاملاها كدمية معرضة للكسر عند كل حركة تقوم بها خارج مكعب التقاليد الذي رسم لها ؛ لكن (فيصل) بدأ يدرك محنتها المركبة في تقدير نفسها وتقدير الرجل الذي يحبها ، عمل جاداً على إعادة ثقتها بالناس فقد نشأت على تقنين العاطفة وانعدام التماس مع البشر (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤٩) ، صُدم (فيصل) ببعض مواقفها فكلما يلتقيها كانت تفصح عن شيء من نزعة الاستحواذ التي تتحكم في فهمها للعلاقات الإنسانية وبأنها أفضل من سواها بل أفضل وأجمل من أختها، تقدير الجميع لأختها ولمقترحاتها وأفكارها وإلتفافهم حولها بينما يعاملونها كفتاة نزقة لاهية تفتقر إلى العمق يطعنها في كبريائها ويجعلها تشعر بالغيرة من أختها ، وعندما طلب منها (فيصل) أن تلملم شتات نفسها وأن تتحرر من التقاليد التي تربت عليها وأن تبدأ التغيير من داخل نفسها لايكفي أن تعمل معهم وكأنها مرغمة ، فهمت كلامه على أنه محاولة للتفلت من وعد الارتباط ، فانسحبت من المشروع وغادرت المركز الصحي دون أن تنذرهم ليبحثوا عمن يحل محلها ، وانسحبت من علاقتها بفيصل وارتبطت بشخص آخر (دكتور صفاء المنذري) لتكتشف أنه متزوج ولديه أبناء (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٠)ولم تنجح (زهور) من الخروج من مكعبها الزجاجي برغم محاولات (زهيرة) و(فيصل) بتمكينها وجعلها امرأة مسؤولة ولديها وعي لدورها في المجتمع ، والدليل إنها لم تتمكن من الاندماج مع فريق المشروع فعندما طلب منها (إبراهيم) مساعدة فرقة اليونيسيف لتلقيح الأطفال لم تستجب لطلبه ، فضلاً عن لومها لأختها عندما بذلت جهوداً لإقناع أهالي الطالبات اللائي اجتزن امتحانات الثانوية الوزارية أن تعدهن في دورات تدريب مكثفة للتخصصات العلمية ولتعيينهن مدرسات في القرية (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠) ، لتختمها بمحاولتها الانتحار بعد فشل مشروع الزواج من الدكتور (صفاء) وسماعها خبر زواج (فيصل) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٩ ، ٢٣٠)أما شخصية الخالة (وداد) فهي الشخصية النسائية السلبية في الرواية التي تؤمن بأنها لا تنجب الأطفال بسبب وقوعها تحت تأثير سوء طالع ورثته عن أسلافها ، أو بسبب عقوبة سماوية لذنب ارتكبه زوجها القنصل (يونس المنذري) ، والحقيقة إنها لم ترزق بالأطفال بالرغم من إنها أجرت ثلاث عمليات أنابيب وفشلت بسبب قلة عدد الحيوانات المنوية في ماء زوجها ، وعندما حاولت تبني طفل ذكر من الميتم رفضت عائلة زوجها التي تتباهى بأن سلالتهم احتكروا العمل الدبلوماسي منذ تأسيس الدولة العراقية (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٣) . لكن بعد وفاة اختها والدة التوأم احتفظت (وداد) بإحديهما وهي (زهور) بينما

اخذت الجدة (زهيرة) . وشخصية (وداد) شخصية امرأة نمطية تعيش حياة مرفهة مع زوجها القنصل وتبنت بنت اختها المتوفية وبعد أن كبرت الفتاة وأصبحت طبيبة كانت تحاول أن تجد لها عريساً يليق بطبيبة ثرية ، لكنها في حقيقتها امرأة غير سعيدة وغير راضية عن حياتها المترفة والفارغة فقد كانت على خلافات مع زوجها الذي لديه علاقات متعددة مع النساء ، فضلاً عن تعنيفه لها بالضرب (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤٥ ، ٢١٠ ، ٢١١)ومن الشخصيات المهمشة في الرواية لكنها حصلت على الرعاية والمساعدة والتمكين ، هي الفتاة (علياء) التي تم اختطافها في بغداد عند عودتها من بيت صديقتها ، وطلب المختطفون فدية كبيرة لا يملكها أهلها فجاؤوا بها مقيدة إلى بساتين القرية مغتنمين فوضى الهجوم المسلح على القرية ، فتناوب على اغتصابها أربعة خاطفين وعندما ظنوا أنها ماتت تركوها وهربوا ، وأمضت – قبل أن تنقذها الجدة وزهيرة – ثلاث ليالٍ بين نزف وغيبوبة وإفاقة ورعب وانتحاب (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٥). حملتها الجدة وحفيدتها الفتاة على الفرس ملفوفة بعباءة الجدة وعادتا بها إلى البيت وبعد تحميمها وتنظيف جراحها نامت في غرفة الضيوف واحضروا لها طبيبة العائلة وقريبتهم (ابتهاج) التي قامت بالكشف عليها وأخبرتهم أنها أصيبت بتهتك وتمزقات شديدة نتيجة اغتصاب جماعي وقامت الطبيبة بتقطيب جراحها وتمزقاتها بعد تخديرها موضعياً واخبرتهم أن الفتاة في صدمة وتحتاج إلى رعاية وحنان وشفاؤها رهن برغبتها واهتمامكم بها (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٤) . واستطاعت الجدة والحفيدة من تأهيل الفتاة وتمكينها فقد استعادت –(علياء) التي أصبح اسمها (مها) – صحتها وتجاوزت هلعها الليلي وكوابيسها ، وتظهر قصة الفتاة الأنساق الثقافية والاجتماعية وماتتعرض له النساء أثناء الحروب والهجمات الإرهابية من (تهميش لكرامتها ، واغتصاب، وغسل العار) . ولم يكن تأهيل (الجدة) و(زهيرة) لـ(مها) كافياً لانتشالها من أوجاعها وتجاوزها لجراحها وكأنها استجابت خانعة للجدة وتستضل بفيء جبروتها فلما ماتت تاهت (مها) عن سبيل الخلاص ، فهي بحاجة لمساعدة كل من حولها فكان لعملها مع فريق مشروع أومّا دور مهم في خروجها من دوامة الاغتصاب وكذلك في إحياء مشاعر الإعجاب والحب من قلب (فلّاح) أحد أعضاء الفريق الفاعلين فمنذ لحظة تعرفه على (مها) وعلى قصتها احتضنت روحه روحها المعطوبة دون أن يعلن عن ذلك (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٣ ، ١٩٤) ، وتقدم الكاتبة (لطفية الدليمي) رؤيتها النسوية لقضايا المرأة لاسيما اغتصاب الفتيات ليس على لسان الشخصيات النسوية فحسب وإنما يكون على لسان الشخصيات الرجالية والفاعلة أيضاً إذ بالرغم من إن الرواية في أغلب فصولها يرويها الراوي العليم فإن الكاتبة تمنح الشخصيات الفاعلة والنامية الفرصة لرواية الأحداث في بعض الفصول وكأن كل شخصية تروي الأحداث في الفصل الذي يحدث فيه تغيير في أبعاد الشخصية أو إن الشخصية تقوم بتغيير ما حولها ففي الفصل الذي يتعلق بـ(مها) يكون الراوي (فلاح) ، إذ يروي الأحداث برؤية نسوية :(من السهولة أن يفترس المتوحشون النساء ، ومن السهولة أن تغرق في يأسها فتاة مغتصبة ، كنت أخشى على شقيقاتي من هذا العالم المتوحش ، وأراهن على التربية التي نلنها في البيت ، نشأن على المسامحة والمحبة والغفران ؛ لكن البلاد غدت وكر وحوش لاتجدي معه المسامحة والمحبة ، لاترى الوحوش في الفتاة سوى فريسة ،..... ، كثيراً ماكنت أتحدث إليهن عن الذكورية الضارية التي تسود الأمكنة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٣) ، فشخصية (فلاح) تحمل رؤية الكاتبة النسوية وهو يحاول أن يعيد تأهيل (مها) وتمكينها إذ يرد على لسانه:(مها الصغيرة الجميلة بنظرتها التي تقطر حزناً ووحشة.. أريدها كماهي ....سأوقظ مها من عقدة احتقارها لحياتها ، أنتشلها من استسلام الغرقى ، سألقي لها بطوق النجاة ، غداً سوف أعلنها لها : أحبكِ، أتقبلين بي؟.....قررت أن أهبها ما ينقصها ، لاأطمح إلى ماأخذه منها، اعتدت طوال سنوات عمري الثلاثين أنني بما أعطي أنمو وازدهر) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٤) فما يحاول أن يقدمه (فلاح) لـ (مها) هو تمكين نفسي واجتماعي لها بعد أن حصلت على التمكين الاقتصادي بفضل (زهيرة) وجدتها، ويكشف الحوار الطويل بين (فلاح) و(مها) استسلامها لمأساتها واصراره هو على انتشالها وتخليصها إذ ترد على طلب زواجه بالرفض رغم حبها له فهي لاتريد الارتباط برجل : (– ...أنا لا أصلح لما تصلح له النساء ، كل ليلة أعيش مأساتي ...أنا لا أصلح لشيء.

- بل تصلحين يا مها ، ينقصك أن تعيدي النظر في نفسك.
- ...أرى نفسي كما وجدتني الجدة في البستان : فتاة مغتصبة بين الحياة والموت .
- لكنكِ نجوتِ وتعلمت أشياء كثيرة وقرأتِ في مكتبة زهيرة وعملتِ في المعمل ، أنت تفوقتِ على نفسك.
- هذا في الظاهر) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٦) ، ويستمر الحوار بين الشخصيتين لمحاولة (فلاح) باستخراج ماتكبته من انفعالات ومشاعر منهكة وتأهيلها نفسياً لتتقبل ذاتها فهي تشعر بأنها لاتستحق كل هذا الحب والاهتمام والتقدير ، لكن (فلاح) لم ييأس منها وبقيّ ينتظرها لتستعيد ذاتها ، وكان يحدثها أنه مهما كان في الحياة قتلة ومجرمين فإنه بالمقابل هناك عشاق حالمون تبقى فكرة الخلاص حية في قلوبهم ، اعترف لها (فلاح) إنها جائزة كدحه الطويل وسيحارب من أجلها ويرافقها إلى أسرتها مرفوع الرأس لأنه نال قبولها (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٢) ، وحتى تحصل المرأة على التمكين يجب أن تؤمن أولاً إنها صالحة للحياة وهذا مافعله (فلاح) مع (مها)ومن الشخصيات النسائية المهمشة في الرواية التي تعرضت للظلم الاجتماعي شخصية (روضة) عمة (زهيرة) التي أشيع عنها أنها انتحرت بسبب رسوبها عامين متتاليين في الثانوية (الدليمي، ٢٠٢١،

صفحة ٥٨) ؛ لكنها في الحقيقة تم تعنيفها وحبسها في سرداب البيت من والدتها (فوزية الصافي) بعد اكتشاف قصة حبها مع ابن أحد المزارعين وزواجهما بالسر بالرغم من محاولات الشاب لخطبتها من أهلها؛ لكن فشله بالوصول إليها دفعه إلى الانتحار ومن ثم انتحرت (روضة) بعد اجهاضها جنينها . (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ١٨٢ – ١٨٧)

المبحث الثاني: محددات تمكين المرأة في الرواية

- **قوة الشخصية**يرتبط مفهوم التمكين بالقوة والقدرة فتمكين المرأة لا يتحقق إلا بمنحها مزيد من القوة للتحكم بذاتها وقراراتها فالتمكين قدرة أكبر على التحكم وقدرة أكبر في الثقة في النفس ، وهو مايتمظهر في شخصية (زهيرة) عندما عزمت على مواجهة فورة الجشع التي استولت على الجدة وحاولت أن تعينها على استعادة سجاياها الطيبة وصحوتها من هوس أطماعها ، فكانت (زهيرة) تتصرف بحكمة وتتحكم بانفعالات الجدة وانفعالاتها والصمود في وجها وتولي القيادة بدلا عنها لأنها أصبحت منهكة ومريضة:(جدتي ، لاتشغلي نفسك بشيء ، سنتولى الأمور أنا وعمي ، أنت ربيتني لأكون قوية ومستقلة وأقوال ماأؤمن به وماأراه صواباً) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٩) ، وبالفعل نجحت (زهيرة) بإصلاح ما اقترفته جدتها من طرد الفلاحين وتمكنت من إعادتهم فضلاً عن قيامها بتوفير فرص عمل لشباب القرية لاسيما مَن يحملون تخصصات علمية ومواهب خاصة كتخصص الطاقة الشمسية فعملت على الاستعانة بهم بمشروع استثمار الطاقة الشمسية في القرية (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠)وتكمن قوة البطلة (زهيرة) في مواقف الفقد والموت فهي تتعامل معه بمايخالف نظرة الآخرين فقد تعلمت من جدتها أن الموت رحلة إلى جهة أخرى من الحياة فعلى الرغم من شعورها بالوحدة المضنية بعد موت جدتها فإن وجع الفقد لديها يضارع رغبة الحياة ، أشعرتها الوحدة بخواء مريع وأحسّت لحظتها أن غياب الجدة سيسلبها قوة التحدي لكنها تحاملت على نفسها وذهبت إلى المكتبة وشغّلت أسطوانة (عشق الصباح) للموسيقار رافي شانكار وقد نجحت معزوفة جدتها المفضلة في إزاحة ماكتم على قلبها قهر وحررتها من القنوط وكأن ضوءاً مشرقاً في رأسها وروحها وأضاء عالمها ، فأدركت لحظتها سبب اصرار الجدة على سماع تلك المعزوفة كل صباح (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠) . وتمنح الموسيقى البطلة الهمة والقدرة على مواصلة العمل رغم معوقات البشر أعداء النجاح (فلا تعود زهيرة تأبه باختلال البشر بل تنصرف لوضع خطة عمل الغد وهي تنصت للموسيقى) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٤)

كان للبيئة التي تربت بها بطلة الرواية دور مهم في قوتها وصقل شخصيتها فقد (آمنت زهيرة أن الطبيعة اختارتها منذ طفولتها دون توأمها زهور لتغدق عليها نعمتها وتهبها مفاتيح وعيها بالحياة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٨٦) ، فالعيش البري يمنح الأشخاص القوة والعطاء غير المشروط وتصف (زهيرة) حياتها تلك: (حياتي البرية بين البساتين والحقول علّمتني أن أبادر لكل أمر ، أن أكون شجاعة في قول ما أفكر به وما أريده في أوانه) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٨٨) ، كما اكتسبت من حياتها البرية القوة في تخطي إساءات الآخرين وسقطاتهم، فكلما فكرت بقوة النخلة التي تقاوم الظمأ والحر والإهمال وتمنح ثمارها بلاتوقف حاولت أن تصحح أخطاء الآخرين ووتجاوزاتهم، فقد تشربت روحها الطاقة النباتية فتقوى على تجاوز ضعف البشر وأطماعهم المخزية . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٣) ولعل الاهتمام بالبيئة ومناصرتها هو أهم مايميز الروايات النسوية (إذ ما من سبيل أمام النسوية لاستعادة إرثها إلا بتوكيد ماهيتها ، ولأن الكون عام أو عمومي لذا تغدو البيئة سبيلاً فيه تستعيد النسوية طبيعتها وهو ما يسمى بالنسوية البيئية أو الإيكولوجية وفيها يكون الوعي النسوي متفاعلاً مع البيئة ومهتماً بمفاهيم البيئة المستدامة رافضاً التدمير البيئي والتلوث الإشعاعي ومعترضاً على تجريف المساحات الخضراء والاحتباس الحراري والنفايات النووية) (هناوي، ٢٠٢٤) فبطلة الرواية (زهيرة) وجدّتها (فوزية الصافي) تظهران وعياً نسوياً تجاه البيئة والطبيعة وقوة شخصية (زهيرة) ودورها القيادي لا تتمظهر في مساعدتها وتمكينها لبنات جنسها فقط وإنما لكل من حولها فقد كانت مصدر إلها وقوة لكل من حولها خطيبها وزوجها (إبراهيم) وعمها (عادل) الذي سحبته وانتشلته من يأسه بعد أعوامٍ لبث فيها معتصماً بصمته بسبب انفصاله عن زوجته المكسيكية (أليخاندرا) ومغادرتها إلى بلادها ، سحبته (زهيرة) كطفل صغير وراء مغامرتها ، فاستعاد روحه مع المشروع وأعاد اكتشاف نفسه وقريته (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٦٣). وللحب في حياة (زهيرة) دور مهم في قوتها وتجاوزها للتحديات التي تواجههم ، فالاستقرار العاطفي دافع مهم لقوة المرأة وتمكينها ، إذ تورد الكاتبة هذه الفكرة على لسان الرجل في الرواية لتكون أكثر موضوعية في طرحها ، يصف (إبراهيم) شخصية (زهيرة) بعد زواجهم :(منذ زواجنا بدأت زهيرة تتوهج وتنطلق مواهبها الدفينة ورؤاها المبتكرة لحلول المشكلات التي تباغتنا ، صارت تدهِشُني بأفكار ساحرة) . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢١٨)وبالرغم من كل ماشهدته (زهيرة) من فقدانات وصدمات عائلية كانت تخرج من كل محنة أقوى من قبلها ، فاكتشافها لحقيقة انتحار عمتها (روضة) نزل كالصاعقة عليها وشعرت بالإنهاك الشديد ؛ لكنها حاولت أن تتخطى كل تلك الهموم وكوارث العائلة وتشرع في بناء حياتها ، وكأن معرفتها لهذا السر مثّل نقطة تحول في حياتها فأصبح لديها من الحزم والقوة مايجعلها تركل تقاليد العائلة المبنية على الرياء والزيف والتضحية بالابناء حفاظاً على كرامة متوهمة ، فحسبها ماشهدته من كوارث أسرتها وبلدتها وخراب البلاد واغتصاب مها ، ستبتكر لنفسها حياة تليق بروحها الطليقة (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠) . تتمتع بطلة الرواية بعقلية فذة متفردة نتاج قراءات عدة وثقافة موسوعية لمختلف

الفنون والآداب والموسيقى ، وان إقامة أي مشروع يتطلب شخصيات قوية تمتلك وعياً وفكراً توظف كل ثقافاتها وقراءاتها وتبنيها في مشروعها ، شخصيات يوجه عقلها عواطفها بالاتجاه الصحيح الذي يخدم المجتمع بصورة عامة.

- **الحق في الاختيار**يبدأ التمكين بإدراك المرأة لذاتها وقدرتها على اتخاذ قراراتها ، اختارت البطلة (زهيرة) طريقها في الحياة بداية عندما أكملت دراستها الثانوية بدرجات ممتازة تؤهلها لدخول كلية طب الأسنان أو الصيدلة لكنها فضلت البقاء في البلدة ورفضت وقاومت كل محاولات جدتها لإرغامها على الدراسة في كلية الزراعة مثل والدها وعمها (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ،٨١) ، وعندما أخبرتها أن أختها ستكون أفضل منها ستتخرج من كلية الطب، ويكشف الحوار بين الجدة والحفيدة حول مستقبلها قوة (زهيرة) وإصراها على بلوغ أهدافها وأنها مؤمنة باختياراتها في الحياة وبما تخطط له (–ماذا ستكونين بدوني بعد موتي؟
- سأكون زهيرة الصافي كما تعرفينني ، وسترين ماأفعله ؛ فلدي من الخبرة مايكفيني لتسيير حياتي.
- أردتكِ أن تكوني بمستوى أختك .
- بل أريد لأختي أن ترتقي لمستواي ، زهور شخصية هشة تنازلت عن أحلامها لتحقق لخالتي وزوجها أحلامهما ، غدت دمية يحركانها كما يريديان ، اشتكت لي أنها لم تكن ترغب بدخول كلية الطب بل أرادت دراسة الهندسة الوراثية فقالا لها : نريد لك مكانة مرموقة في المجتمع . ماذا ستعملين بالهندسة الوراثية ؟ مُدرّسة أحياء أم موظفة في مختبر تحليلات مرضية؟
- كفى ثرثرة ، ستصبح الدكتورة زهور.
- وسأكون زهيرة الصافي ، هل تذكرين مالقنتني إياه؟ نساء عائلة الصافي لا يستسلمن ، قلتِ هذا، وقلتِ أيضاً إننا لايقف بوجهنا شيء حتى نبلغ مرادنا) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٨٢) فقوة (زهيرة) تتمظهر في اختيارها لطريقها في الحياة وفي طريقة تفكيرها المتفردة خارج الصندوق ، فبالرغم من حصولها على معدل عالٍ يدخلها كلية طب الأسنان أو الصيدلة فإنها كانت مؤمنة بما تخطط له من إقامة مشروع لإنقاذ القرية .وعندما قررت (زهيرة) القيام بمشروعها فإنها اختارت (إبراهيم) ليكون شريكها في المشروع كما هو شريكها في الحياة ولأنها تثق برؤيته وفكره وهو بدوره اختار من أصدقائه من هم يحملون الرؤية نفسها وساندهم في المشروع عم (زهيرة) المهندس الزراعي (عادل الصافي) ، وكانت مؤمنة وفريقها (أن مجازفة البحث عن خلاص تنطوي على إمكانات الحياة ، إنهم يصنعون ذاكرات جديدة لأنفسهم وللقرية الصغيرة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٥٨) ، وعندما تعرض المشروع للمعوقات الداخلية والاعتداءات الخارجية كان الفريق متضامناً فهم اختاروا الحياة ومصممون على النجاح أداروا ظهورهم للعالم واختاروا اقتحام التجربة (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ١٥٧ – ١٥٨)وتظهر محددات التمكين في الشخصيات الثانوية أيضاً كشخصية (علياء) التي تعرضت للاعتداء والاغتصاب واستطاعت بمساعدة الجدة وحفيدتها (زهيرة) أن تتخطى محنتها وتستعيد قوتها ، إذ لم ترغمها الجدة من الرجوع إلى أهلها وإنما خيرتها بين إرسالها إلى أهلها أو البقاء عندهم واختارت البقاء معهم لأن أهلها سيعمدون إلى قتلها غسلاً لعار اغتصابها رغم إنها الضحية ، كما اختارت أن يكون لها اسماً جديداً وهو (مها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٧٥) . وهي وإن كانت شخصية ضحية وهامش إلا إنها شخصية تمكنت من اختيار ماينا سبها وتقرير مصيرها بمساعدة من حولها .
- **الاعتماد على الذات** إيمان الشخصية بقدراتها وأن ماتقوم به من دور وعمل هو مهم جداً في تمكينها من مواجهة التحديات، اعتمدت (زهيرة) على نفسها اقتصادياً فهي تمتلك مهارات خاصة ورثتها عن جدتها مكنتها من مواجهة سوق العمل في وقت مبكر من حياتها وهو مايكشفه حوار زهيرة مع ابراهيم عن جدتها: (وهنت ذاكرتها قليلاً ، تمر بفترات ضبابية بين صحوها الدائم ؛ فكان لابد أن أمسك بزمام الأمور وأشرف على إدارة المزارع والمعمل والبساتين بعد أن نأى عمي عادل بنفسه عن أية مسؤولية.
- لا أشك في قدراتك ، ولكن أعني أن العبء أكبر من قدرات شابة مثلك ، مؤكد أنك تواجهين مشكلات في العمل .
- لا أخفيك ، واجهت مشكلات كثيرة لكني تغلبت عليها ، دربتني الجدة على القيادة وأورثتني أفضل ما لديها : حزمها وصرامتها وعدم تهاونها مع الخلل ، وها أنا أكرس وقتي وحياتي للبلدة كما فعلت جدتي من قبلُ) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٠) ، فعلى الرغم من عدم إكمالها دراستها الجامعية لكنها تعتمد على ذاتها في تثقيف نفسها عبر القراءة العميقة والإطلاع على مختلف العلوم والمعارف لتكتسب الخبرات لمواجهة المشكلات البيئية ومعوقات العمل :(أبحث يومياً في الكتب ، أقرأ الانترنيت عن حلول ممكنة ، أتناقش مع عمي الدكتور عادل لعله يعينني بخبرته، تدور في رأسي عشرات الأفكار؛ لكني لست مؤهلة وحدي لمعالجة تلك المشكلات المعقدة كمعضلة الطاقة والجفاف) . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢١) و(زهيرة) ليست شخصية نسوية تنكر دورها في البيت وبناء الأسرة وإنما هي شخصية تقدس الحب والزواج وتربية الأطفال وفي الوقت نفسه لديها شعور عالٍ بالمسؤولية تجاه مجتمعها

وأبناء قريتها ، ويكشف الحوار بينها وبين أختها (زهور) هذا الشعور وطبيعة شخصيتها باعتمادها على نفسها وإيمانها بأهمية التكافل والعمل الجماعي في الوقت نفسه، إذ تسألها أختها:(– كيف تتحملين مسؤولية مدرسةٍ وروضة أطفال؟ متى تعيشين حياتك؟

– بهذا أعرف مكاني في العالم ومعنى حياتي .

– وماذا ستفعلين عندما تتزوجين إبراهيم؟ مِنْ أين لكِ الوقت لكل هذا؟

– لن يختلف شيء ، كلانا كرّسنا حياتنا للمشروع.

– وهل يقبل إبراهيم بانصرافك لكل هذه المشاغل؟ إدارة المعامل الحِرفية والإشراف على المدرسة وتدريب الشابات والشباب ووو.....

– المجموعة تساندني ، كلهم يمدون يد العون: فيصل وفلاح ومحمود وهاشم ومها والجميع ، نحن متكافلون يازهور) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٥٠) . وبالرغم من حبها لإبراهيم لكنها محتفظة بتوازنها العاطفي والعقلي معتمدة على قوتها الداخلية إذ (تتمسك زهيرة ببسالتها في معظم الأحوال ؛ إذ لم تُتِحْ لشيء أو شخص أن يستعبد عقلها وقلبها) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩٧) ، فالحب بالنسبة لها عطاء والعطاء يوازن النفوس وبه نجاة الأنفس العليلة ، وحبها لإبراهيم جعلها تشعر بقيمة مشاركة وتبادل كل شيء فيها وحولها . (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٢٠٨ – ٢٠٩) والاعتماد على الذات لا يتمظهر في شخصية البطلة فقط وإنما بما تقوم به من تمكين فتيات القرية بالاعتماد على أنفسهن اقتصادياً بتعليمهن مهناً تقدم حلولاً للبيئة :(هناك مشروع لازال في بدايته تتولاه بعض الفتيات بعد فراغهن من المدرسة لحياكة سلال الخوص والحُصُر والحقائب سعياً للتخلص من كل المنتجات البلاستيكية) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢١) ، إذ يعد التمكين الاقتصادي من أهم أنواع التمكين للمرأة لاسيما في الأماكن الريفية فهو خطوة مهمة بأن تعتمد المرأة والفتاة على نفسها مادياً ، فضلاً عن تمكينها الاقتصادي يجعلها تشعر بقيمتها في مجتمعها وهو ماقامت به (زهيرة) بتوفير فرص عمل لفتيات القرية في معمل عائلتها لانتاج ماء الورد فضلاً عن إشراكهن في العمل التطوعي لإنقاذ القرية عندما (أوقفت زهيرة العمل بانتاج ماء الورد مؤقتاً واشترت أفراناً إنتاجية خاصة لتجفيف الخضراوات وحفظها في أكياس ورقية مفرغة من الهواء ، وتطوعت الفتيات بتوزيعها على بيوت الصافية تحسباً لأيام مجاعة قد تداهمهم من حيث لايحتسبون) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٢٧) ، و(زهيرة) كان لديها الريادة في الاعتماد على الذات في الاستثمار قبل أن يفكر فريق المشروع بذلك لاحقاً، فقد قامت باستثمار التمر في صناعات حلويات عدة توارثتها من جدتها كالسمسمية ، والدبس الممزوج بالجوز والراشي ومزيج التمر واللبن المجفف المطيب باليانسون وأعشاب أخرى مزيجاً يجمع بين حلاوة التمر وحموضة اللبن المجفف ، التي أطلق عليها (فلاح) أحد أعضاء المشروع ب(شولاشي) نسبة إلى اسم الالهة السومرية : حامية النخيل ، و(فلاح) هو من أطلق اسم (أومّا) على المشروع ، وقد تم تسويق تلك الحلوى بعد حفظها بطريقة صحية . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٤١)كما نجحت (زهيرة) ومن معها من الفتيات في تحقيق الإكتفاء الذاتي واستغلال مايتبقى من الورد المطبوخ في معمل ماء الورد بدل رميه بإنتاج مُربى الورد الذي تمت إضافة نسبة قليلة من الدبس الأصفر بديلاً للسكر ضمن خطتها لإيقاف استخدام السكر في الغذاء بالتدريج . (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ١٧٦ – ١٧٧)والرواية تقوم أساساً على ثيمة التمكين بمعناه (القدرة والاستطاعة) فـ(مشروع أومّا) :(هو المحاولة ، لايدّعي أي واحد من هؤلاء أنه سيبتكر فردوساً أو يغير العالم ، حسبُهم أنهم قالوا لأنفسهم : لنغير نظرتنا إلى أنفسنا ولنؤمن أننا قادرون على صنع شيء ما) ولايتحقق الاعتماد على الذات إلا بالايمان بالقدرات الشخصية .

- **التنظيم والعمل الجماعي التعاوني** يتمظهر تمكين المرأة بقدرتها على المشاركة في عملية تنمية المجتمع عبر انضمامها إلى العمل الجماعي ودورها في خلق وعي مجتمعي بالحقوق الفردية والجماعية ، إذ يقاس نجاح التمكين بمدى المكاسب التي تحققها المرأة للمجتمع عبر العمل الجماعي ، وهذا ماتجسده الرواية ابتداءً من عنوانها الذي تحيل كلمة (المشروع) فيه القارئ إلى وجود عمل أو جهد إنساني منظم ، وهو عنوان كما تصفه الكاتبة ذو طبيعة مباشرة إذ تقول عنه : (أردت للعنوان أن يكون ذا محمول إخباري مباشر ليضع القارئ في سياق فكري محرض على وعي التغيير) (المفرجي، ٢٠٢١) ، أما كلمة (أومّا) فهي اسم مدينة سومرية (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٥٢) فهو مشروع تظافرت فيه الجهود والخبرات لشخوص تتباين إمكاناتهم العقلية والمعرفية والاقتصادية وخبراتهم الميدانية وقد تواجه تلك الجهود الكثير من العقبات والمعوقات لكنهم ينجحون بفضل اخلاصهم وتعاونهم وإيمانهم بمشروعهم الخلاصي ، ومشاركة الشخصية النسائية في المشروع توكيد لفكرة أن العمل الجماعي والتنظيم هو شرط أساسي لعملية تمكين المرأة . وعلى الرغم من إن لطفية الدليمي مدافعة قوية عن حقوق المرأة لكنها في رؤيتها ليست نسوية متطرفة ولا تقف بالضد من الرجل كما تفعل غيرها من الكاتبات النسويات المتطرفات بل إنها تحمل رؤية أنثوية للعالم ذات أبعاد معرفية وفلسفية وفكرية . وبطلة (مشروع أومّا) شخصية متمكنة وقوية لكنها تؤمن بالعمل الجماعي المنظم ولا تفكر بأنانية وتنظر إلى الرجل بوصفه شريكها في الحياة والعمل والنجاح ؛ وهذا مانجده في لغتها السردية إذ تتجنب استعمال لغة الأنا وإنما تعتمد اللغة الجمعية باستعمال (نا) المتكلمين على الرغم من إنها الرائدة لكل الأعمال التطوعية للقرية : (أنجزنا شيئاً بسيطاً لحماية بيئة القرية ، وثقفنا السكان بضرورة التوقف قدر الإمكان عن استخدام البلاستك وأكياس النايلون،..... قام اثنان من خريجي معاهد الفنون

وأحد البنائين بإنشاء فرن لصناعة الفخار ، لدينا طين ممتاز في بعض التلال صالح للفخار ؛ لكننا توقفنا لأن الفرن التقليدي (الكورة) ينفث دخاناً ثقيلاً بسبب وقود زيت الغاز ويلوث جو القرية والمزارع ، اشترينا فرناً كالذي يستخدمه الخزافون ، مشكلته أنه يستهلك كمية كبيرة من الطاقة ، ومعضلتنا الكبيرة هنا نقص الكهرباء ، بدأنا بصنع أطباق وأواني طبخ وجرار صغيرة للماء ، ثم اشترينا مئات الأمتار من قماش قطني سميك وصنعنا أكياساً للتسوق ونقل الخضار بدل البلاستيك و على بيوت البلدة) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢١) و(فكرنا أن نشرع بعملية مبسطة لمعالجة النفايات؛ فسيارات الخدمات البلدية لا تصلنا إلا مرة في الشهر) . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٢)اعتمدت بطلة الرواية (زهيرة) في مشروع انقاذ الصافية بوصفها عرابة المشروع على ذوي الخبرات والقدرات العلمية والذين يحملون ذات الأفكار والرؤية التي تحملها ، وهم : (إبراهيم ، وفيصل ، وفلاح ، وعادل) وبعض الأشخاص الذين يملكون مهارات معينة، وكل أفراد المشروع أشخاص آمنوا بفكرة خلاص أي مجموعة بشرية يكون بخلاص أفرادها ، أشخاص يؤمنون بأهمية السعي والعمل على النهوض بواقع مجتمع ما ضمن رقعة جغرافية ليس بالأمر الصعب وإنما يكون بخطوات جادة تعتمد على التساند والتكافل الاجتماعي واستغلال الاقتصاد الأخضر ومحاولة ابتكار حلول مناسبة لمواجهة مشكلات البيئة كندرة المياه ونضوب مصادر الطاقة والاحتباس الحراري والبطالة والفقر ...الخ . إذ لايمكن أن ينجح تمكين النساء بمعزل عن المجتمع وقد نجحت زهيرة وفريقها بانجاز مشروعهم والتصدي للمخربين :(إرتفعت وتيرة العمل والإنجاز : واصلوا العمل من الفجر حتى مابعد الغروب في تثبيت الألواح الشمسية على سطوح المنازل ومدّ الأسلاك إلى داخل البيوت وتزويدها بمنظم الطاقة ، احتفلت البلدة بنجاح منظومة الطاقة الشمسية في توفير الطاقة الكهربائية لجميع منازل ومنشآت الصافية ؛ غير أن بعض المنتفعين من انقطاع الكهرباء الحكومية قاموا بأعمال تخريب: عمدوا إلى قطع الأسلاك التي تمد أعمدة الإنارة بالكهرباء من مركز الطاقة الشمسية الرئيسي الذي يديره المهندس شاكر ، وحطّموا المصابيح الاقتصادية التي زُوّدت بها الأعمدة ، تصدى الشباب للقيام بحراسات ليلية وكمنوا بين البيوت) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٢٧) ، لقد آمن فريق المشروع بأن وراء كل النكسات والتخريب الذي تعرض له المشروع ثمة نور يلوح في الأفق ففكرتهم مضيئة وسط العتمة وعليهم أن يواصلوا ، وقد أسعدت (زهيرة) فكرة تضامن مجموعة أبناء أومّا في كل ما مرّ بهم (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٥٧ ، ١٥٨) ، ولم تكن تريد الاستحواذ على القيادة فكان (إبراهيم) يقول لها (– أنا محظوظ لأنك تخططين وتنفذين بدقة ، حبيبتي : رئيستنا الحازمة – لستُ رئيسة أحد ، كلنا في مستوى إداري واحد..) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٩١)ظهرت ملامح المشروع الأولية خلال ثمانية أشهر من العمل الجماعي المنظم ، ازدهرت مزارع افترسها الجفاف وجار عليها الإهمال ووضعت لها أسواراً من نبات التين الشوكي المثمر بدل الأسلاك الشائكة لردع المواشي والحيوانات البرية ، واستعادت البساتين رونق الإثمار وشعت روائح الفواكه في فضاءاتها ، وتشامخت أشجار اليوكالبتوس سريعة النمو ، وازدهرت أشجار الزيتون والسرو على الطرقات التي أتمّ المتطوعون تعبيدها وتنظيم أرصفتها (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٤) . ولم يكن يكتب النجاح للمشروع لولا التكاتف والتكافل إذ بُني المشروع على أساس التشارك فعلى الرغم من اعتراض بعض أعضاء الفريق على تكفل (زهيرة) وعمّها بتحمل تكاليف الألواح الشمسية ونصبها على أسطح نصف بيوت القرية ومدارسها ومركزها الصحي وتكفل النصف الباقي من السكان بتكاليف منظومة الطاقة في بيوتهم لأن ذلك سيجعل أهل القرية اتكاليين وستنتهك فكرة التشاركية ولن ترسخ فكرة تحمل المسؤولية بينما هدف المشروع هو التشاركية والعمل الجماعي والتطوعي ؛ فإن (زهيرة) عارضتهم جزئياً وطرحت فكرة بديلة : وهي أن تتحمل لجنة المشروع الصيانة خلال العام الأول وبعدها يتم استيفاء مبالغ بسيطة ليشعر كل فرد بأهميته في إنعاش القرية ، فنجاح المشروع لم يكن ليتم لولا قدرة (زهيرة) صاحبة الفكرة الأولى للمشروع وقيادتها وتنظيمها وتظافر الجهود والتنظيم والعمل الجماعي ، وتروي بطلة الرواية أهمية التنظيم والعمل الجماعي بعد نجاح مشروعها : (عندما انضم إبراهيم والصحاب للمشروع استكشفنا كل من زاويته ملامح الطريق المفضي إلى خلاصنا الشخصي ، وعرفنا أنه يتضح عبر عملنا ويغشاه كدر التقاطعات بين أفكارنا واختراقات الغير لمساحة وجودنا) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٢٣٣) ، فمثلما إن تمكين المرأة لايكون بمعزل عن المجتمع والعمل الجماعي المنظم فبالنتيجة المرأة المتمكنة والمسؤولة هي عنصر فاعل في بناء مجتمعها.

- **تغيير القيم الثقافية والموروثات السائدة (مهارة التخلي)**استطاعت رواية مابعد الحداثة العربية لا سيما التي تكتبها المرأة الارتقاء في بعض الأحيان بالمرأة لتؤدي أدواراً فكرية لا تقل في أهميتها عن أدوار الرجل ، مما نجده من سطور فكرية و رؤية فلسفية للحياة تبثها الكاتبة في تضاعيف السرد على لسان إحدى الشخصيات النسائية (هناوي، ٢٠٢٤) ، وهو مافعلته بطلة رواية (مشروع أوما) عندما اتخذت قراراً حاسماً بالتخلي عن خيول العائلة بالرغم من حبها وتعلقها الشديد بالخيول كون الفروسية جزءاً أساسياً من حياة نساء البراري ، فكان لها أن تتخلى عن تعلقها بركوب الخيل الذي نما معها وتمكن منها وهي في عمر الخامسة ومع إدراكها أنه ليس سهلاً على المرء أن يتنازل ويتخلى عن أشياء اشتبكت بحياته وصارت جزءاً منها ، لكنها فعلتها وتمكنت من ذلك لأنها مؤمنة بفكرة : لاشيء يتغير في حياة الإنسان مالم يسبقه التخلي عن متعلقات كثيرة ففي التخلي نحصل على مبتغانا ، فبعد أن كانت (زهيرة) سجينة لتعلقاتها أدركت الآن ووعت عبر التجربة والقراءة المتواصلة والعميقة أن التعلق بالأشياء نوعٌ من استحواذ قهري تصعب

النجاة منه (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١١٣ ، ١١٤) . وكان قرار التخلي هذا بسبب حرصها الشديد على إنقاذ البيئة من مخلفات الخيول في الطرق وتخلصاً من تكاليف رعايتها وإطعامها وعلاجها وشراء العلف الصحي والأدوية واللقاحات وزيارات الطبيب البيطري ، وراتب السائس والتحول إلى ركوب الدراجات التي لاتلوث البيئة ولاتحتاج إلى سائس أو اصطبل أو طبيب بيطري ولاتكلف شيئاً مقارنة باستنزاف الخيول لكثير من موارد الأُسر (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ٨٧ ، ١١٤) ، وبعد نجاح مهمتها هذه قالت في سرّها: (لقد نجحتُ ، تخليتُ عن أشياء واستطعت تصويب طريقي ، الأمر ليس تضحية بقدر ماهو تخلٍ عمّا لاضرورة له) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١١٥) ، مافعلته (زهيرة) نابع من رؤيتها بأن كل شيء ممكن فعله بوجود الإيمان بالفكرة وليست البطلة وحدها مَنْ تخلّت عن متعلقاتها وإنما شباب المشروع تخلوا عن حياتهم في العاصمة وآمنوا بفكرة التجربة فمن غير التخلي يعجز المرء عن صنع الجديد وعبور المعضلة (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٦٣)ومن محددات التمكين هو القدرة على تغيير العادات والتقاليد الموروثة غير المفيدة للمجتمع ، وهو مافعلته بطلة الرواية (زهيرة) وعمها (عادل) عندما تبرعوا بمصاريف عزاء الجدة (فوزية الصافي) –وبحسب وصيتها– (لتشجير البلدة وإقامة حزام أخضر حول أطرافها البرية وإنشاء مركز تدريبي للشباب والشابات ، وخُصص مبلغٌ كبيرٌ للإنفاق على مشروع إنقاذ الصافية) (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١١٧) ، وكذلك تخلي (زهيرة) عن مهرها واكتفائها بخاتمين من الفضة لها ولخطيبها كُتب عليهما (أبناء أومّا) بديل اسميهما، فقد أجلت خطوبتها وزواجها من (إبراهيم) قريبها الذي تجمعها به قصة حب على مر الأعوام إلى مابعد نجاح مرحلة معقولة من المشروع . (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٣٥)واستطاعت (زهيرة) وفريقها من تصميم مناهج دراسية غير تقليدية تعزز من قدرات أطفال القرية وأبنائها وبناتها وتدربهم على استثمار الخبرات البشرية ، كما عملت بنفسها على وضع مفردات تعليم أساسيات الموسيقى ، كما طلبت من أحد المسنين أصحاب الحرف الشعبية أن يصنع لهم عشرين ناياً من القصب ومَن يسافر للمدينة أن يشتري دفاتر نوتات موسيقية ، فضلاً عن إقامة دورات تعليم الحرف اليدوية الابداعية كالنحت على الفخار ونسج الأبسطة ولوحات من خيوط الصوف الملونة للشباب والشابات الذين تركوا المدرسة لأسباب مختلفة وإقامة معرض لنتاجاتهم (الدليمي، ٢٠٢١، صفحة ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩) ، وقد واجهت (زهيرة) وفريقها اعتراضات عنيفة من أهالي الطلبة بسبب دروس الموسيقى لكن هذا العنف لم يثنيها عن خطتها في تعليم الأطفال الفنون والموسيقى (الدليمي، ٢٠٢١، الصفحات ٢٠١ – ٢٠٤) لأنها مؤمنة بما تفعل وأن عليها مواجهة الموروثات والتقاليد البالية في التعليم وفي كل مفاصل الحياة .

الخاتمة:

قد تكون شخصية المرأة القوية والمستقلة في الرواية تحدياً ونقداً للبنيات الاجتماعية والثقافية والفكرية الذكورية التي تمارس التمييز ضد المرأة ، فلجأت روايات مابعد الحداثة إلى كسر القوالب التقليدية والنمطية لصورة المرأة وتقديم قوالب أخرى استثنائية وبعيدة عن النمطية ، ورواية (مشروع أومّا) تقدم رؤية ملهمة حول تمكين المرأة ودعوة إلى إعادة التفكير في أدوار النساء وإن التمكين ليس مفهوماً نظرياً بل واقعاً ملموساً يمكن تحقيقه وتركز الرواية على ثيمة تمكين المرأة عبر تقديم شخصيات نسائية متنوعة مع هيمنة الشخصية النسائية القوية والفاعلة التي تتمظهر فيها محددات التمكين كقوة الشخصية ، والحق في الاختيار، والاعتماد على الذات ، وتقديس العمل الجماعي ومحاولة تغيير العادات الثقافية البالية ، وتعكس الرواية التحديات التي تواجه المجتمع على وجه العموم والنساء على وجه الخصوص وكيف يمكن للمرأة أن تحقق التمكين والتغيير عبر الإيمان بالنفس والعمل الجاد .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون. (١٩٧٢). المعجم الوسيط (ط٢). القاهرة، مصر: دار الدعوة المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .

– ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (٢٠٠٨). لسان العرب (ط ٦). بيروت، لبنان: دار صادر.

– حسن موسى الصفار. (١٤٤٣ هـ/٢٠٢١م). تمكين المرأة الفرص والتحديات (ط١). القطيف، المملكة العربية السعودية: أطياف للنشر والتوزيع.

– حوراء عزيز عليوي. (٢٠١٨). رواية "خديجة وسوسن" للروائية رضوى عاشور في ضوء النقد النسوي . مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، ع٨/٣٤٩.

– د. نادية هناوي. (الاحد مارس, ٢٠٢٤/٣/١٠). ، تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٧/١ ، من https://alarab.co.uk/

– د. نادية هناوي. (الاربعاء كانون الاول, ٢٠٢٠/١٢/٢). مجلة الجديد. (النسوية العمومية في روايات لطفية الدليمي، المنتج) تم الاسترداد من https://www.aljadeedmagazine.com

– د. نادية هناوي. (١٠ ٣, ٢٠٢٤). العراب. تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٧/١، من https://alarab.co.uk

- د.لاهاي الدعمي. (٢٦ الاحد مارس, ٢٠٢٣). الجزيرة. (المرأة في الرواية العراقية : صور متعددة ومشاهد إنسانية، المنتج) تاريخ الاسترداد تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٧/١٢، من https://www.al-jazirah.com/2023/20230326/mh1.htm:

- سعال, عاشور فضيلة ، سمية. (بلا تاريخ). الاكاديمي. تاريخ الاسترداد ٢٦ ٦, تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٤/٦/٢٦، من https://www.academia.edu/:

- سماحة الأستاذ العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. (١٩٨٤). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

- علاء المفرجي. (٢٥ ٧, ٢٠٢١). جريدة المدى ، العدد ٤٩٨٨. تاريخ الاسترداد ٢٤ ٤, تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٤/٢٤، من : http://https//www.almadapaper.net/view.php?cat=242598#

- لطفية الدليمي. (٢٠٢١). مشروع أومّا (الإصدار ط١). بغداد، العراق: دار المدى.

- لويس معلوف. (٢٠٠٠). المنجد في اللغة والأعلام (الإصدار ط ٣٨). بيروت، لبنان: دار المشرق.

- مريم عشي. (السداسي الاول, ٢٠٢٠). تمكين المرأة : المفهوم والأبعاد. مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، مجلد٢/عدد١٤/٣٤.

- مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https://quran.ksu.edu.sa/index.php#aya=1_1&m=hafs&qaree=husary&trans=ar_mu .

- ميثاق مناحي العيسى. (٢٠٢٣). محددات تمكين المرأة في العراق : قراءة في التحديات والمرتكزات. المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها ١٤٤٤هـ (صفحة ٣٨٥). دهوك: مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ،المجلد ٢٦ ، العدد ١.